الباب الثالث

أهداف ومخططات واستراتيجيات

الطموحات الإيرانية في المنطقة العربية

لا تخفى الأحلام الاستعمارية لدى النظام الإيراني على أي محلل سياسي منذ الحكم الملكي إذ انّ إيران تحاول استعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية الغابرة، فتوظف ورقة النفوذ والزعامة في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط لتحقيق مكاسب استراتيجية وجيوسياسية إقليمياً ودولياً على المديين المتوسط والبعيد قطعاً فالتوجّهات الإمبراطورية التوسعية التي تتبناها دوائر صنع القرار فى طهران لا تتغير بتغير الحكومات والرؤساء، بل تعد مشروعاً قومياً يتجاوز كل اختلاف أو مزايدة سياسية.

ولتحقيق هذا الهدف القومي تعمل إيران على استمالة طوائف الشيعة العربية بربط الغالبية منهم بولاية الفقيه كمرجعي ديني وسياسي واستخدام القضية الفلسطينية ذريعة لإعلان العداء المطلق لكل من أمريكا وإسرائيل رغبة في الحصول على مساندة وتعاطف الشارع العربي، وتأسيس ودعم ميليشيا حزب الله وتسليحه وتمويله حتى أصبح دولة داخل لبنان فهو يمتلك

جيش ومخابرات وموارد مالية ومراكز تدريب، والتحكم في النظام السوري الطائفي الذي خرب البلاد وأكثر فيها الفساد، دون أن ننسى تغلغلها القوي في العراق وسيطرتها على أوراق العملية السياسية فيه.

ولعبت طهران دوراً محورياً ومؤثراً في إسقاط نظام البعث في العراق من خلال عملائها في المعارضة العراقية الموالية لنظام الملالي حتى أصبحت اليوم الحاكم الفعلي للعراق والمتحكم في شؤونه كلها وفي الوقت الذي اعتقد أغلب المحللين السياسين أن الوجود العسكري الأمريكي على الحدود الإيرانية فى العراق وأفغانستان والخليج يشكل تهديداً استراتيجياً مباشراً على إيران، يكبح جماح توسعها ويقوض جهودها، أثبتت الأحداث عكس ذلك تماماً، فكل الأدلة والشواهد تؤكد أن احتلال أمريكا للعراق وأفغانستان أصبح عامل قوة لإيران مكنها من الإيغال في سياسات الاستفزاز والتوسع الواضح في المنطقة العربية ، والاستمرار في حصد المكاسب والمغانم الكبيرة إقليمياً ودولياً حتى أصبحت إيران اليوم لاعباً أساسياً في السياسة الدولية على الأقل في رقعة الخليج العربي والشرق الأوسط إذن، من الواضح أن المطامع الإيرانية تتجاوز المنطقة العربية، فهى ترغب في تشييد ما يسمى بالإمبراطورية الفارسية التي تضم كلا من تركيا وبلاد القوقاز علاوة

على المنطقة العربية، تحت إمرة آية الله كذا ومرحلياً يمكن رؤية ثلاثة أهداف رئيسية تسعى إلى تحقيقها هي:

الأول: يتمثل في نيل اعتراف من القوى الغربية كدولة محورية في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط حيث أن الاتفاق النووي بين إيران والقوى الغربية، مقدمة لمكافأتها عملياً واعتبارها قوة إقليمية لها تأثيرها ومصالحها وامتدادها في المنطقة العربية حيث لعبت إيران على وتر المصالح الاستراتيجية لواشنطن، فما يهم الولايات المتحدة هو الحفاظ على مصالحها النفطية في العراق ودول الخليج العربي الأخرى، لهذا كان الصراع حاداً بين إسرائيل والولايات المتحدة بشأن الاتفاق مع إيران لأن التقديرات والاعتبارات والمصالح الأمريكية تختلف عن الصهيونية.

الثاني: كبح جماح رياح التغيير التي تهب على المنطقة في ظل تزايد الاستبداد والتسلط داخل النظام الإيراني، حيث يخشى النظام الحاكم في طهران من فتح ملفات حقوق الأعراق غير الفارسية المتواجدة فى إيران كالبلوش والأحوازيين والأتراك والأكراد وغيرهم، الذين يعانون من سياسة عنصرية ممنهجة تعمل على إقصائهم وتهميشهم اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً لهذا تستعمل إيران سياسة تصدير الأزمات، فسوريا تعاني من عدوان ظالم تشنه قوات الأسد وميليشيات حزب الله على شعب

أعزل، ولبنان قنبلة موقوتة تخيرها بعض الأطراف بين خيارين جائرين أحلاهما مر: إما الخضوع لسلطة نظام الملالي المتمثل في حزب الله، أو الاستعداد لحرب أهلية جديدة، لكن الشعب اللبناني لن يستسلم للهجة الابتزاز والتهديد فقد تعلم من حرب السبعينات.

الثالث: إلهاء الشعب عن قضاياه الحقيقية والزج به فكرياً ووجدانياً في صراعات لا علاقة له بها فالشعب الإيراني يعاني من تنامي الفقر وغياب التنمية وشيوع الفساد والرذيلة والسرقة وتجارة واستهلاك المخدرات بجميع أنواعها حيث احتلت إيران مراتب متقدمة عالمياً في تعاطي وتجارة المخدرات، في ظل اتباع النظام الإيراني لسياسة قمع الحريات وانتهاك حقوق الإنسان وإهدار أموال الشعب على الأنشطة ومخططات التوسع.

إيران المعاصرة هي الوريث الشرعي لحضارة وتراث فارس القديمة التي سادت قبل الإسلام وتمددت حتى نهر النيل مروراً بفلسطين في بعض فترات التاريخ فهل تتجدد طموحات الإمبراطورية القديمة لدى القيادة الإيرانية الحالية بتفعيل دور فارس التاريخي في الهيمنة علي منطقة الشرق الأوسط تحت راية الإسلام؟ وما هي الوسيلة التي تستخدمها إيران والتي تمكنها من تحقيق مثل هذه الطموحات والأحلام في عالم العولمة؟.

إيران تهدف حالياً لتعزيز نفوذها في المنطقة بعد أن تأكد لها أن نظام بشار الأسد، حليفها القوي في المنطقة، آيل للسقوط، وأن حزب الله اللبناني سيضعف بعد أن تنقطع عنه خطوط الإمداد، وهو أحد أهم أدوات نفوذها كما تهدف إيران إلى إبقاء اليمن في حالة عدم استقرار، حتى تتمكن من التمدد وتوسيع دائرة نفوذها بدون معوقات، وبالتالي التأثير على أهم طرق التجارة الدولية، حيث تشرف اليمن على مضيق باب المندب، وتمثل في الوقت نفسه الحديقة الخلفية لدول الخليج،أبرز أعداء إيران في المنطقة،وتفيد تقارير مخابرات غربية أن إيران تدعم القراصنة في خليج عدن والبحر الأحمر، للتأثير على تجارة النفط، وأهم طرق التجارة الدولية بشكل عام، الذي يمر عبر مضيق باب المندب وقناة السويس.

ولاريب أن إيران استطاعت قراءة المشهد الإقليمي باستراتيجية براجماتية مكنتها من تحقيق إنجازات لم تحلم بها من قبل ويبقى العالم العربي أكبر ضحية للعبة التوازنات والمصالح الدولية التي تجمع بين القوى الغربية وطهران.

أسباب الهيمنة ومبرراتها!

البراجماتية الايرانية ليست جديدة، إذ عرفناها حين تجرع الخميني كأس السم ووافق على وقف الحرب مع العراق عام ١٩٨٨ بعدما أيقن

أن افلاس دولته أضحى قاب قوسين، إضافة الى احساسه بتهديد حقيقي لتدخل عسكري أجنبي السيناريو نفسه طبقته طهران من خلال اتفاقها جنوحاً إيرانياً نحو الهيمنة على دول العالم العربي، ولعلّ أسبابه ومبررّاته، تكمن في ما يأتي، أولاً: الهوس بالشيعية الدينية والسياسية، ولعلّ أبسط وأبلغ شاهد على ذلك ما صرّح به آية الله مهدوني قاني، رئيس لجنة الخبراء في البرلمان الإيراني، بإنّ اينشتاين كان شيعياً [١] ناهيك عمّا ذكر اللواء إسماعيل قاءاني، نائب القائد العام لفيلق القدس لا يمكننا ان نتوقف عند سورية، فهدفنا يتمثل دائماً في قيادة العالم الإسلامي بأسره[٢].

ثانياً: تداعيات الربيع العربي التي أوصلت فصيل الإخوان المسلمون السني إلى الحكم في كلٍ من مصر، وتونس، وشدّ عضد الجماعات الإسلامية ليبيا، نموذجاً الأمر الذي زاد من خشية الشيعة .

ثالثاً: نكوص المجموعة العربية وعدم قدرتها أو رغبتها في استيعاب المتغيرات العراقية بعد سقوط صدام حسين عام ٢٠٠٣، وتلكؤها في تعزيز الوطنية العراقية، على حساب المذهبية التي لم تتوان طهران عن

١- مجلة ماريان الفرنسية ٢٠١٤/٣/٢٨ ٢- أمير طاهري- الشرق الأوسط، ٢٠١٤/٣/٢٨

تغذيتها، وهذا ما يؤكدّه مستشار الأمن القومي الأميركي السابق بول وولفوفيتز الذي يعتبر أن جزءاً من المسؤولية في اقتراب نظام الحكم في بغداد من طهران يعود الى سلبية جيران العراق[١].

رابعاً: تشتّت المجموعة العربية نفسها وفشلها في وضع إستراتيجية موحدة، إن كان على الصعيد السني البحت أو على الصعيد السياسي. ولعلّ أبلغ مثال الخلاف الأخير بين دول مجلس التعاون الخليجي الذي أدّى الى سحب السعودية والإمارات والبحرين سفراءها من قطر، بينما كانت الدعوة قبل أشهر متعددة إلى اتحاد سياسي بين الدول عينها [٢]

تدّعي طهران حرصها على وحدة العالم الإسلامي، ومع ذلك لا تتوانى ليس فقط عن دعم الحوثيين في اليمن، بل مساندة الحراك الجنوبي الذي يعمل على الانفصال عن الشمال اليمني وللتذكير فقط، فالجميع يُجمع على أنّ نتائج الحرب العراقية ـ الإيرانية كانت كارثية بكل معنى الكلمة، إلاّ أنّ الشرخ المذهبي الذي يقوده الملالي في طهران سيكون أكثر وطأةً وإيلاماً عمّا أدّت إليه تلك الحرب العراقية فالخميني كان يتطلّع الى انشقاق الجنود العراقيين الشيعة عن صدام حسين، الذي كان يأمل بدوره

١-الشرق الأوسط ٢٠١٣/٤/٩ . ٢-٢- تقرير مكتب الشال الكويتي ٢٠١٤/٣/١٥ .

من العرب المقيمين في الأهواز أن يستقبلوا الجيش العراقي استقبال الأبطال، لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق فالسمة القومية بدلاً من النزعة المذهبية هي التي سادت آنذاك في كتاب عدو عدوي - لبنان في التصورات الصهيونية المبكرة ١٩٠٠-١٩٤٨للورا أيزنبرع، ١٩٩٧حيث تذكر المؤلفة أنّ الحركة الصهيونية أيقنت عجز مؤيديها في لبنان (كالرئيس اميل إده، والبطريرك عريضه) عن الجهر بتأييدهم للحركة الصهيونية بسبب موقع لبنان ضمن كتلة دول عربية إسلامية.

استراتيجية إيران التوسعية فى المنطقة العربية

تستغل إيران الأحداث التي تمر بها المنطقة العربية من أعمال الإرهاب والحروب الأهلية لمد نفوذها الخارجي في الدول العربية، حيث تنشغل دول المنطقة والعالم بالحرب التي تشن على الجماعات المسلحة بدعوى الإرهاب خاصة داعش والنصرة في سوريا والعراق، وليس أدل على ذلك مما يجري في اليمن من احتلال الحوثيين للعاصمة صنعاء وتمددهم خارجها وهم الذين تمدهم إيران بالسلاح والمال، وهذا يثبت لنا بما لا يدع مجالا للشك أن إيران ليست لديها القدرة على المواجهة المباشرة، إنما هي تستخدم سلاح الطائفية إضافة إلى الدعم المالي والعسكري للجماعات الموالية لها.

إن استراتيجية النظام الإيراني هذه تقوم على إذكاء روح الطائفية والقيام بعمليات غسيل دماغ أفراد الشعب المستهدف خاصة الشباب وتأجيج الفتن والحروب الأهلية ونشر فكرة الاحساس بالظلم بين أفراد الشعب ليسهل عليها بعد ذلك مد نفوذها، إذ تخوض هذا الصراع بخلفيات مذهبية محضة باعتبارها حسب زعمها قائدة العالم الإسلامي، فإيران ومعها الشيعة الإمامية يعيشان عصر الغيبة، وتعتبر إيران ولاية الفقيه تجسيدا لروح الإمام الغائب، وبالتالي فطاعة الولي الفقيه واجبة، وقراره نافذ، ليس فقط على شيعة إيران بل على جميع المسلمين، كما تنص فتوى خامنئي نفسه.

وما يثبت لنا استخدام إيران لهذه الاستراتيجية هو ما حدث في لبنان وسوريا والعراق واليمن والبحرين اذن إيران أضعف من أن تواجه خصومها بالحرب، وما خسارتها في حربها مع العراق أثناء حكم صدام حسين إلا أكبر دليل على ذلك إن استراتيجيتها هذه تقوم على محور أساسي هو فك اللحمة الوطنية وزرع بذور التفرقة والانشقاق والكراهية والحقد بين أفراد الشعب الواحد، والدفع بشبكات التجسس على المواقع الحيوية والاستراتيجية بالدول العربية، ودعم الجماعات المعارضة للنظام القائم والخروج عليه بالسلاح والمال، إما لكونه حليفا لدولة

معادية أو لكونه يمثل عقبة أمام مخططاتها، وبالفعل نجح النظام الإيراني في مد نفوذه من خلال هذه الاستراتيجية.

إننا إذا أردنا أن نبحث عن جذور العنف في المنطقة، سنجدها في سياسة الطائفية التي يستخدمها النظام الإيراني هي السبب الجوهري لهذا العنف المستشري في الدول العربية وفي ظل غياب الدور العربي في مواجهة التوسع الإيراني، أصبح النظام الإيراني يمثل محوراً رئيسياً في كل قضايا العرب ومشاكلهم ومما عزز من هذا الدور للنظام الإيراني في قضايانا العربية الموقف الأميركي بغزوه للعراق ووصوله بحكومة طائفية للحكم، وموقفها المتردد من القضية السورية، وكذلك الأحداث التي حدثت في البحرين ومن جانبها تعاملت أميركا مع القضايا العربية من منطلق مصالحها الخاصة، ورئيسها أوباما، الذي لم يشهد تاريخ أميركا رئيساً متردداً في قراراته مثله، لا يفكر إلا في قضية واحدة وهي إرهاب الجماعات الدينية مثل القاعدة وغيرها، ولا يعنيه أن يعاقب الدول التي أوجدت العنف أوساهمت في إيجاد هذه الجماعات وما يجري للشعب السوري من قتل وإبادة هو إرهاب دولة، وما جرى للشعب الفلسطيني في غزة من مذابح هو إرهاب دولة، فماذا كان رد فعل المجتمع الدولي لهذين الشعبين؟

كما شارك النظام الإيراني وروسيا في الإبادة التي يشنها النظام السوري على شعبه، فماذا فعلت أميركا ودول أوروبا؟ وهذا ما يفسر لنا تغير الخطاب الإيراني بعد تقاربه مع أميركا، ففي الثمانينات كان الخطاب الإيراني تجاه أميركا وإسرائيل يعتمد على المصطلحات الساخنة، مثل الشيطان الأكبر، الصهاينة إلى زوال أين تلك العبارات الرنانة الآن؟ في المفاوضات مع إيران على مشروعها النووي يتبادلون الابتسامات العريضة، علَامَ يدل ذلك؟ وما الذي حدث؟ بل يذهب الرئيس الأميركي أوباما إلى أبعد من ذلك؛ ففي آخر تصريح له قال: إننا سنلغي العقوبات الاقتصادية عن إيران!

خطة إيران في المنطقة

إيران ليست محتلاً عابراً، ولا غازياً سيقتل أو ينهب ثم يهرب، ولهذا فالعلاقة معها المفروض أن تكون بأيدي عقلاء الشعوب في المنطقة، ولا يبدو لي أن سكان المنطقة ولا أهلها لهم علاقة بتدبير السياسة لمواجهة إيران، إيران تدبر أمرها بنفسها، والمنطقة العربية لا تستطيع، أو هي محرومة من أن يكون لها صلة بنمط العلاقة مع إيران، أو هكذا يبدو ، فالعلاقة العربية مع إيران شان أمريكي أو إسرائيلي أو روسي.

الحكومات العربية اليوم مطلوب منها التحذير من إيران، والانضمام تحت رعاية إسرائيل ضد إيران، لكن هل سمح للعرب أن يفكروا في الأمر؟ قد تكون إيران خطيرة فعلاً، أو قد يكون التخويب منها حيلة على العرب للاستسلام للعبودية التامة للصهاينة فهل يستخدمنا غيرنا للقضاء على حرية إيران، لتصبح مثل أغلب العرب مستعمرات صهيونية وأمريكية متى سمح لسكان المنطقة لنقاش الأمر بحرية، فسيكون لهم موقف قد يكون مطابقاً لكلام الإعلام الموجه، وقد يكون مخالفاً والتجربة التركية المتمثلة في حزب العدالة والتنمية سجلت حضوراً قوياً في الساحة وجاء لأسباب عديدة منها أن تركيا تحت حكم العدالة والتنمية عادت للشعب التركي تمثل صوته الحقيقي، وحكومة شابة لها برنامج شامل وصياغات جديدة للفكر والسلوك، وللعلاقات فهي عملياً ترجع لمحيطها، سياسة واقتصاداً، وهي حكومة نظيفة، مقارنة بما سبقها، وواقعية فلم تعترض على مقومات الحكم ورمزه السابق، أدركت حدودها وسارت فيها بأسرع ما يمكنها، إنها حكومة أمل ونموذج، ولكن سيضع كثيرون عراقيل كبيرة في طريقها، أول العراقيل، عبيد الوثنية أو الأتاتوركيون، ثم خصوم بعداء، سيستخدمون الأكراد، والتاريخ وربما العرب، ولا أستبعد حتى دول تبدو عدوة للغرب الآن، الغرب لديه خوف ورصيد حقد طويل على الأتراك مهما تعلمنوا، فكيف وقد لاح الإسلام على عملهم٠؟

أبعاد الاستراتيجية الايرانية الاقليمية والعالمية

ليس هذا مجال التحدث تفصيلاً عن أبعاد الاستراتيجية الايرانية لكن نشير فقط، ودون شرح، إلى الأبعاد التالية:

* اعتبار النفوذ الذي حققته إيران في العراق نقطة ارتكاز وانطلاق نحو تحقيق الهيمنة على مقدرات المنطقة.

* استغلال القضايا العربية، خصوصاً الوضع في لبنان وفلسطين والعراق بالطبع، كأوراق ضغط وابتزاز للإدارة الأمريكية.

والهدف هنا هو دفع الإدارة الأمريكية إلى الاعتقاد الراسخ بأنه ليس أمامها خيار سوى قبول وضع إيران كقوة اقليمية عظمى مهيمنة والتعامل معها على هذا الأساس.

خطورة المشروع الشيعي

تتمثل خطورة المشروع الشيعي في أنه يعد استهدافاً لخصائص الدولة وتركيبتها الاجتماعية، يفرض تأليباً طائفياً، ويضع بذوراً للفتنة، فضلًا عن البعد الاستراتيجي للمسألة التي يختلط فيها السياسي بالديني الأمني بالمذهبي الإقليمي بالمحلى وإذا كان هناك من تحدث عن سيناريوهات لخلق نوع من الحزام الشيعي يمتد من إيران إلى لبنان مروراً بالعراق

وسوريا وإذا كان هذا السيناريو، حين طرح، كان يُنظر إليه بدهشة واستبعاد، إلا أن القضية الآن صارت أقرب إلى الواقع مع حصول المذهب الشيعي على نوع من الدفعة السياسية، بعد انتصار حزب الله الشيعي في حربه ضد الكيان الصهيوني وهدف المشروع الشيعي خاصة الفارسي هو السيطرة على العالَمَيْن العربي والإسلامي بدءاً من إخضاع منطقة الهلال الخصيب (بلاد الشام والعراق) ، بالسيطرة عليها أو إخضاعها ديموجرافياً ومذهبياً وتبشيرياً صفوياً وسياسياً وأمنياً وثقافياً واستيطانياً، وتتضح خطورة المشروع الشيعي في النقاط التالية :

١- يقوم المشروع الشيعي على التواطؤ والتآمر مع القوى الغربية بزعامة أمريكا إلى أبعد مدى ممكن، لاجتياح بلاد المسلمين واحتلالها، وإفساح المجال لها ومساعدتها في السيطرة على أوطان المسلمين، وقد كان لإيران الدور الأعظم في التواطؤ مع أمريكا لاحتلال أفغانستان، ثم العراق لإضعاف أهل السنّة، ثم الانقضاض عليهم تحت مظلة المحتل الأمريكي.

٢- اللعب بورقة المذهب الشيعي وإشعال فتيل الحرب الطائفية، والقيام بعمليات تطهير عرقي وطائفي، والعمل على تجزئة البلاد وتهجير أهل السنّة العراقيين من المحافظات التي يتداخلون فيها مع أبناء الشيعة، مع قيام القيادات الشيعية بدور مُفسِد، بالتحريض على أهل السنّة وعلى مؤسساتهم التعليمية والدينية واغتيال الكفاءات السنيّة العلمية

والعسكرية والدينية، وممارسة كل الجرائم بحقهم، لترويعهم وتهجيرهم والتشفي منهم .

٣- الاجتياح الديموجرافي الشيعي الفارسي كما يحدث في العراق المحتل، إضافة إلى حملات التبشير الشيعي في صفوف أهل السنة ويرى بعض المحللين أن المشروع الشيعي يشبه المشروع الصهيوني في معظم وجوهه، لكنه أشد خطراً من المشروع الصهيوني، فهو مشروع استيطاني قومي فارسي مذهبي متطرّف لا يقبل أصحابه بأقل من إبادة أهل السنة إبادةً تامة، وهو مشروع يحمل أحقاداً تاريخيةً ضخمة، ويقوم على خزعبلات دينية مذهبية، ركنها الأساس: تشويه الدين الحنيف، وإشاعة أباطيل وخرافات عن الإسلام، ونشر الفساد المذهبي القائم على نشر ما يعرف لديهم بمصحف فاطمة، وزواج المتعة، وتأليه الأئمة، وشتم صحابة رسول الله ﷺ، وتحريف القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، وتكفير السنّة واثار جرائم الشيعة تبدو جلية في الساحات الثلاثة التي اختارها الطائفيون الصفويون أو الشيعة بدايةً لتحقيق أهدافهم، بالشكل التالي:

١- في الساحة الإيرانية عمليات تطهير واسعة ضد السنة في إيران، مع قمعهم والتنكيل بهم، واستباحتهم مع أموالهم وأعراضهم ومساجدهم (طهران كلها ليس فيها مسجد لأهل السنة) .

٢- في الساحة العراقية دعم وتسهيل مهمة المحتل الأميركي، وتدمير

العراق وتفرقته، وتسليط الميليشيات الشيعية على أهل السنة، والقيام بأضخم عملية تهجير ضد أهل السنة مع اتباع عمليات إبادة منظَّمة ضدهم، وتزوير النسب المئوية لسكان العراق بنشر أكاذيب ودراسات مزيّفة، تزعم أن الشيعة هم الأغلبية، مع اجتياح فارسي شيعي استيطاني للعراق لقلب نسبة الأغلبية السنية لصالح الأقلية الشيعية كما أن هناك حملات شيعية مسلّحة مسعورة ضد الفلسطينيين الذين يعيشون في العراق، من مداهمات وقتل واعتقال ونهب وانتهاك أعراض ومصادرة بيوت السكن.

٣- في الساحة اللبنانية قام حزب الله وحركة أمل الشيعية باستخدام ورقة المقاومة،للمحافظة على السلاح في أيديهما، واستخدام أوراقهم السياسية في لبنان لصالح أركان الحلف الشيعي الفارسي ومن أبعاد خطورة المشروع الشيعي في المنطقة المحاولات المستمرة لنشر التشيع خاصة بعدما أفصح المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق مؤخراً ، بزعامة عبد العزيز الحكيم، عن تفاصيل مخطّط المد الشيعي في الدول العربية والإسلامية، في بيان سري وعاجل وجاء البيان متضمنًا توصيات المؤتمر التأسيسي الموسّع لشيعة العالم في مدينة قم الإيرانية وأوصى هذا المؤتمر بتأسيس منظمة عالمية تسمى منظمة المؤتمر الشيعي العالمي على أن يكون مقرها إيران، وفروعها في كافة أنحاء العالم، ويتم تحديد هيئات المنظمة وواجباتها، وتعقد مؤتمرًا شهريًا

بصفة دورية ويدعو البيان إلى اقتباس تجربة الشيعة في العراق التي يصفها بـالناجحة لتعميمها في الدول الإسلامية الأخرى ، وفي مقدمتها السعودية والأردن واليمن ومصر والكويت والإمارات والبحرين والهند وباكستان وأفغانستان وفي هذا السياق تكشف التوصيات عن الوسائل والأدوات التي تعين الشيعة على تحقيق مخطّطهم هذا، من خلال بناء قوات عسكرية غير نظامية لكافة الأحزاب والمنظمات الشيعية فى العالم، وعبر الزجّ بأفرادها داخل المؤسسات العسكرية والأجهزة الأمنية والدوائر الحساسة في تلك الدول، مع تخصيص ميزانية خاصة لتجهيزها وتسليحها وتهيئتها لدعم وإسناد الشيعة في السعودية واليمن والأردن. وتدعو التوصيات إلى استغلال كافة الإمكانيات والطاقات النسائية في كافة الجوانب، وتوجيهها لخدمة الأهداف الإستراتيجية للمنظمة، وتأكيد احتلال الوظائف التربوية والتعليمية، والتنسيق الجدّي والعملي مع القوميات والأديان الأخرى لاستغلالها في دعم الشيعة بالعالم ويتضمن مخطط الشيعة لتحقيق هذا الهدف: تصفية الرموز والشخصيات الدينية البارزة من السنّة، ودس عناصر الأمن في صفوفهم للإطلاع على خططهم ونواياهم ، وفرض مقاطعة على بضائع دول السنّة في مقابل تشجيع الصادرات الإيرانية.

وتطلب تلك التوصيات من القيادات الدينية في العالم تقديم تقارير شهرية وخطة عمل سنوية لرئاسة المؤتمر حول المعوقات والإنجازات

في بلدانهم ، والمقترحات اللازمة لتحسين وتطوير أدائها وتقترح كذلك إنشاء صندوق مالي عالمي مرتبط برئاسة المؤتمر ، تنتشر فروعه في كافة أنحاء العالم وهذا المخطط يكشف بوضوح عن خطر الشيعة وعزمهم الأكيد على تصفية السنة واحتلال أماكنهم ويعمل شيعة إيران بشكل مكثف على تزوير الحقائق بشتى الطرق، لإظهار أمرين مهمين، هما إهانه العرب ورفع شأن إيران في كل ما يمت بصلة إلى تاريخ الرسول ﷺ وآل بيته بدءاً بما تم تزويره عبر بعض القصص والروايات المتداولة في مجالس العزاء الدورية، وما يتكرر فيها من سرد تاريخي بعيد عن الحقيقة يدور في دائرة الإصرار زوراً على إيجاد وخلق خلاف وعداء ورفض مستمر على مدار التاريخ بين العرب من كل الطوائف عدا الشيعة وبين آل بيت الرسول .ﷺ

ويسعى شيعة إيران في كل أدبياتهم لرفع شأن إيران ودورها التاريخي في الإسلام عن طريق ما تزعم تقديمه في الوفاء لآل البيت والاحتفاظ بذكراهم حية لا تموت، وبانتقاء شديد تزخر به عقيدتهم، تتعمد تجاهل كل ما يمت بذكرى آل البيت من المنسوبين للصحابة بالمصاهرة والنسب، ومن ضمنهم على سبيل المثال بنات الرسول ﷺ السيدة زينب والسيدة رقية والسيدة أم كلثوم، والأخيرتان كانتا زوجتي الخليفة عثمان بن عفان والسيدة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وزوجة الخليفة عمر بن الخطاب والسيدة فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وزوجة

عبد الله المطرف بن عثمان بن عفان، وأم ابنهما عبد الله الديباج، والسيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وزوجة زيد بن عمر بن عثمان بن عفان وغير هذا الكثير والكثير عن التاريخ الإسلامي الذي ربط الخلفاء الراشدين وأبناءهم وأحفادهم بالمصاهرة والنسب ورباط الدم بآل بيت الرسول ﷺ ، لأن ذلك التاريخ من شأنه أن يدحض الكثير من الافتراءات والأكاذيب المملوءة بها كتبهم وتحولها لصالح تاريخ السنة الذين لم يبرحوا يتفاخرون بحبهم لآل البيت والنسب الأصيل الممتد إليهم وأعطى شيعة إيران حقاً إلهياً مطلقاً لأفراد من بني البشر، وهي ولاية الفقيه التي قال فيها الخميني ومن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما قال إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً إنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة وبجانب ذلك أعطى شيعة ايران أو الصفوية قدسية خاصة لرجال الدين مما يجعل أقوالهم أقرب للقول المنزّل، فاستفادت حكومات إيرانية متعاقبة من هذه الثقافة في دعم أنظمتها وسياساتها رغم مفاسدها، كما استفادت الإدارة الأمريكية من هذه الأقوال في دعم احتلالها للعراق في الجانب الآخر،فإنهم بمقدار تلك القدسية التي يصبغونها على تلك القيادات يقللون من منزلة رجال الدين السنة، كما يكيلون السباب والشتائم إلى الخلفاء الراشدين وصحابة الرسول ﷺ ضمن أفكار راسخة في المعتقدات الصفوية بأن سب وشتم

هؤلاء يحقق لهم الثواب الذي يشفع لهم لدى آل بيت الرسولﷺ ومنذ عام ١٩٧٩، بعد أن تحولت إيران إلى دولة يحكمها رجال الدين، بدأ شيعة إيران أو الصفويون ـ الذين كانوا يجنحون للسلم والباطنية والعمل في الخفاء ـ يأخذون منحى أكثر ميلاً للحدة والعلنية تدريجياً حتى بدأ الصفويون يظهر عنفهم في دول مثل العراق والبحرين ولبنان والكويت واليمن، وتتسلل كثقافة تجمع حولها المريدين في مجتمعات عربية أخرى مثل السودان والجزائر وتونس ومصر وغيرها ويعد التشيع في مصر دخيل عليها، فمصر على مذهب أهل السنة، لكن أهميتها والثقل الذي تتمتع به في العالم العربي والإسلامي جعل الشيعة يتجهون صوبها، فينشرون مذهبهم هناك ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وقد نتج عن هذه الجهود الشيعية قيام أعداد قليلة لا تذكر من المصريين باعتناق المذهب الشيعي وهم يسعون إلى إقامة مؤسسات شيعية ونشر فكرهم بكل ما أوتوا من قوة، وقد ساعدهم في ذلك الانفتاح الذي تظاهرت به إيران بعد وفاة الخميني، كما أن توقف الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٨ التي كانت مصر تقف فيها إلى جانب العراق ساهم في بروز هذا التيار المتشيع، وهو الأمر الذي يوجب حذر أهل السنة من المخططات الشيعية التي لا تكتفي بالبلدان التي يوجد فيها عدد كبير من الشيعة، إنما صارت تمتد وتنتشر إلى مجتمعات سنّية صرفة.

نجحت مصر في الصمود أمام المغريات الإيرانية ويبدو أن المصريين

كانوا على علم مسبق بنوايا الساسة الكبار في إيران، وكذلك على علم مسبق بالمخطط الإيراني الكبير الذي يريد العبث بالدول العربية لمصلحة المشروع الإيراني، لكن هذا لا يعني أن مصر مغلقة أمام النفوذ الإيراني، فلقد وردت بعض التقارير السرية والعلنيّة التي أكدت أن السفارة العراقية في القاهرة قامت وتقوم بدورها في هذا المخطط ، أي تعمل رديفاً للسفارة الإيرانية وملحقاتها في القاهرة والمدن المصرية الأخرى، ومن خلال بعض الدبلوماسيين والموظفين الذين عُينوا لهذه المهمة وأصبحوا يعملون بتوجيهات من قادة الأحزاب العراقية التي توالي إيران، ولقد تم إرسالهم إلى القاهرة ولبعض العواصم العربية لهذا الغرض، ناهيك عن أن هناك زيارات مكوكية لمصر يقوم بها بعض الرجال من الوزن الثقيل عرباً وفرساً وغيرهم، وكذلك الذين يحملون الجوازات الأوروبية والأمريكية وهم عرب من العراق والبحرين ولبنان وبعض دول الخليج ويتحركون ضمن الدعم المادي واللوجيستي الإيراني، وحتى من الإيرانيين الذين يجيدون اللغة العربية من حملة جوازات السفر الأجنبية، حيث نجحوا فى تأسيس الركائز للمشروع الإيراني في مصر وكثير من الدول العربية ، فقاموا بتنظيم كيانات شيعية داخل الجسد المصري، وداخل الجسد الجزائري والتونسي والسوداني، وأخيراً داخل الجسد الصومالي، ناهيك عن أن هناك قيادة إيرانية تقوم بقيادة الحوثيين للقيام بالهجمات تارة ضد السلطات اليمنية

وتارة أخرى ضد السعودية وقد تمكنوا من شراء بعض الأقلام والحناجر اليمنية التي أخذت تشيع بأن هناك خطراً وتدخلا ليبياً في اليمن، والهدف هو إبعاد الشبهة عن إيران من جهة، وجر السعودية للخلاف والتصادم مع ليبيا من جهة أخرى.

أما البعثات السرية التي تصل من مصر ودول المغرب إلى طهران ومدينة قم تحديداً فهي في ازدياد مضطرد، وأن قدومهم واضح وهو من أجل الدورات السريعة والدراسات الخاصة والانغماس والانتماء للمشروع الإيراني، وأصبحت مسئولية البعثات السرية إلى طهران أو الشخصيات أو المجموعات نشر ما يطلبه منهم أسيادهم في إيران، وبحجة نشر المذهب الشيعي في هذه الدول المغربية والخليجية، وحتى بين الجاليات العربية في أوروبا وكندا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وتكشف العديد من المؤشرات عن أن إيران دفعت بكل ثقلها نحو تنشيط الخلايا النائمة في الجزائر وتونس والمغرب والسودان نحو تنفيذ مخططات تهدد الأمن في هذه البلدان،وهناك معلومات أنها أخذت تعليماتها أي الخلايا النائمة للعبث بهذه البلدان والزحف نحو الحدود الليبية، ولقد لعبت كما ذكرنا السفارات العراقية كرديف للمؤسسات الإيرانية العاملة في هذه الدول ،وربما ستساعدهم السفارات البحرينية لو فرضت الكتل البرلمانية التي توالي إيران توجيهاتها وربما حتى السفارات اللبنانية فيما لو نجح حزب الله فى فرض الأكثرية، أو فرض

الكونفيدرالية في لبنان فسيفرض قسماً من رجاله في البعثات الدبلوماسية اللبنانية ، فإن إيران لديها هوس وهو حلم الوصول نحو شواطىء المتوسط من خلال دعم الانقلابات في دول المغرب العربي لتكون هناك أنظمة لها علاقات أستراتيجية مع إيران، وهي خطة استباق مع المشروع الأميركي القادم نحو دول المغرب العربي من أجل التفتيت كما حدث في العراق ويراد تصديره للدول المجاورة للعراق.

حزب الله ومدخل جديد للشيعة

يحاول حزب الله اتباع طريقة جديدة تعزز من وضع الشيعة عن طريق محاولة إقناع الآخرين أن حزب الله يمثل الأمة الإسلامية، خاصة أنه يقف ضد المشروع الأمريكي الصهيوني، ومن ثم يكسب عطف السنة وتأييدهم وبعد ذلك جذبهم للمشروع الشيعي ويأتي منهج حزب الله مخالفاً لمنهج عبد العزيز الحكيم الذي يرى أن الاهتمام بالمشروع الشيعي يأتي فى صدارة الأهداف ويكون ذلك من خلال التنسيق مع أمريكا .

وسائل إيران فى تنفيذ مخططاتها

هناك وسيلتين بارزتين تحاول القيادة الإيرانية أن تبسط من خلالهما نفوذها في المنطقة وهما تقوية نفوذ الشيعة في الدول العربية وربما شرقاً وامتلاك الردع النووي.

الوسيلة الأولي هي الاعتماد علي الشيعة في دول المنطقة: يتطلب هذا دعماً وتعزيزاً وتقوية لقدرات هذه الطائفة بكل المتطلبات التي تعينها وتمكنها من أن يكون لها صوت قوي مسموع وتلعب دوراً مؤثراً في شؤون المنطقة وهذه التقوية والتعضيد يستوجب بالضرورة والمنطق توفير الدعم المعنوي والمادي ويمكن القول أن الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية والعسكرية السائدة في الدول العربية التي تبلورت بعد اتفاقية كامب ديفيد قد هيأت لإيران أن تتدخل في شؤون المنطقة من الباب المفتوح فالشعوب العربية ومنذ ١٩٤٨ لم تجد في قادتها ما تتوقعه منهم، وهو القيام عملياً بتحقيق أمانيها وتطلعاتها المتمثلة في تحرير أرض فلسطين والمسجد الأقصى وإعادة اللاجئين الفلسطينيين لديارهم وهذه الشعوب ترى أن وجود إسرائيل في المنطقة بسبب امتلاكها القوة العسكرية لذا كان يفترض أن يكون الواجب الأول والهم الأساسي لكل القادة هو تحقيق تفوق عسكري لدى جيوش الدول العربية وحسم قضية فلسطين عسكرياً ولما كانت الأنظمة والحكومات العربية في نظر هذه الشعوب ألعوبة في يد الغرب الذي صنع ويساند إسرائيل فالأصوات الرافضة لهذه الأنظمة ارتفعت وتجد صدى وقبولاً لدى هذه الشعوب،وهنا ظهرت المنظمات الوطنية المسلحة لمقاومة الوجود الإسرائيلي ولا يهم كثيراً لأي طائفة أو لأي قطر ينتمي أفراد المقاومة وليست بالضرورة معرفة المصدر أو من يقوم بالتمويل ومد هذه

المنظمات بضروريات المعركة طالما كان نصر القضية هو الدافع لهذا التمويل وهنا وجدت القيادة الإيرانية الباب في الشرق الأوسط مشروعاً لهم فبما ان المنطقة تحتاج للمخلص أو المهدي فان حزب الله ظهر بعد أن قرأت إيران الوضع في المنطقة قراءة دقيقة وصحيحة فسلحت حزب الله في لبنان حتى صار هذا الحزب أقوى عسكرياً من بعض الجيوش العربية بما فيها الجيش اللبناني وطالما استخدم حزب الله القوة العسكرية تحت شعار المقاومة الوطنية الشعبية، وهو حق مشروع، فان أمر الدعم الإيراني ووجود إيران في المنطقة صار أمراً طبيعياً من خلال حزب الله.

سياسة إيران فى نشر الفكر الشيعى

سياسة إيران تبدأ بالتبشير الطائفي الصفوي الممزوج بالدولار والريال في كل بلد عادة، لم تنتهي بالتدخل المذهبي وبناء بؤر سياسية مذهبية فقط، بل تتجاوز ذلك للسيطرة الثقافية والاقتصادية، بعد تخريب النسيج الاجتماعي والمذهبي للمجتمع المستهدف تدريجياً، ثم بناء ما تريد بنائه في الاقتصاد والثقافة والسياسة على أنقاض ما هدمت، أي بمعنى آخر، تقوم بانقلاب هادئ، شامل في ذلك البلد حيث يتغير فيه كل شيء ليسير في دائرة إيران الفارسية ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وطبعاً ديموجرافيا إذا تمكنت، وفى النهاية وبعد السيطرة الكاملة عليه، مثل ما

حدث في العراق، يصبح مستبعداً انفلات الصيد من بين مخالب إيران ويصبح كل شيء من اقتصاد وسياسة وثقافة ومال وإعلام بيدها، تحرك الخيوط في البلد بواسطة عملائها من بين المسئولين الذين شتلتهم في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وبواسطة من نصبتهم في الدوائر الحساسة، وبذلك تجعل من كل بلد تحصل على فرصة التمدد فيه، تابع لمشتقها الفارسي، أسيراً، اقتصادياً وسياسياً، مثل العراق، حيث أصبح هذا البلد العربي بعد النفوذ الإيراني، يدور في فلك إيران حكومة وبرلمان وقضاء ومراجع ومراقد واقتصاد وثقافة وأمن ومليشيات بل أدخلت بعض المستعربين القدامى إلى القبائل العربية ليتحدثوا بالنيابة عنها، والعملة الايرانية أصبحت تتداول مثل الدينار العراقي، وتنتخب الناس أسماء فارسية لأطفالها ويساند في تنفيذ هذا كله، عشرات ومئات الآلاف من الفرس الذين تنقلهم إيران إلى البلد المستهدف، تحت غطاء تعاون اقتصادي وثقافي وسياسي ومساندة مذهبية وزيارات وفندقه ورجال دين.

بنيت الإستراتيجية الإيرانية في عهد الخوميني، وبدأت إيران تنفيذها في السنة الأخيرة للحرب الإيرانية العراقية بعد فشل تحركها لتصدير الثورة بالقوة وانقلابات تحت شعار تحرير القدس يمر من كربلاء، وهذه الخطة كانت بديلة أهم لشعار: حربا حربا، حتى النصر والبدء في هذه

الخطة كان العامل الأهم لقبول الخوميني كأس السم الذي تجرعه في قبوله لقرار مجلس الأمن الخاص بإنهاء الحرب الإيرانية- العراقية عام ١٩٨٨، حيث تقرر حسب هذه الخطة التي كان مهندسها، هاشمي رافسنجاني الذي كان يترأس البرلمان وقتها، وترأس الجمهورية بعد البدء فى تنفيذها من ١٩٨٩ حتى ١٩٩٧، وعين عام ٢٠٠٢ رئيساً لمجلس تشخيص مصلحة النظام وتظبيقاً لهذه الخطة، تقرر ان تتخذ إيران هذه الإستراتيجية وتنفذها بمشاركة كافة الأجنحة السياسية المشاركة في السلطة وبمناورات سياسية ذكية تلعبها هذه الأجنحة المختلفة بالتناوب على السلطة لتنفيذ الغرض، وبدأ التطبيق داخلياً وخارجياً،حسب الخطة تطوير ترسانة الأسلحة،والعمل على الحصول على التكنولوجيا اللازمة لتخصيب اليورانيوم، الوصول إلى الماء الثقيل والتطور التكنولوجي في مجال الصناعة العسكرية، قمع وإزاحة أي معارضة داخلية يمكن أن تعارض هذا التوجه الذي ستنتج عنه ضغوط اقتصادية على الشعوب مستقبلاً، وفي نفس الوقت بناء قواعد مذهبية صفوية في مناطق مختلفة مزودة بالمال والسلاح ومسلحة بعقيدة ولاية الفقيه من أجل النفوذ العقائدي والسياسي في المنطقة .

كل هذا كان يتم في إطار سياسة هادئة خارجياً، باللعب على ورقة عداء الشعوب لإسرائيل وأمريكا، واتخذت الإجراءات لتنفيذ هذه الخطة

على مراحل، داخلياً، بدأت إيران ببناء البنية الدفاعية والهجومية للحرس الثوري المنفذ لمعظم هذه الخطة، حيث أصبح يمتلك مصانع إستراتيجية ضخمة ومعقدة ويدير مؤسسات وشركات كبرى في تجارة النفط والغاز والبتروكيماويات والسلاح والتكنولوجيا والإلكترونيات وغيرها، كما اشتد قمع المعارضين لهذا الاتجاه الذي سيتسبب مستقبلاً فى هزات اجتماعية بسبب التدهور الاقتصادي الذي سيحدث في مرحلة الانتقال من اقتصاد الخدمات إلى اقتصاد العسكرة وبناء القوة اللازمة لتنفيذ الخطة، ولازم هذا اتخاذ سياسة وصفت بالعقلانية في العلاقات مع الخارج لإعطاء فرصة لبناء ترسانة التسليح داخلياً والقلقلة المدروسة في المنطقة من خلال الركوب على موجة عداء شعوب المنطقة للسياسة الأمريكية والإسرائيلية، وبناء قواعد شعبية، وكسب مناصرة قوية في دول المنطقة على هذا الأساس، وفي الوقت نفسه حاولت إيران أن تكسب ود الدول الأوروبية والصين وروسيا بعقود اقتصادية ونفط كبرى وطويلة الأمد، وتعمل في نفس الوقت على ترميم علاقتها بجيرانها والمجتمع الدولي وكسب تعاطفه خلال الفترة الأولى من البناء الداخلي والخارجي وقام الإصلاحيون بعد هاشمي رفسنجاني بأخذ دور مهم في هذا الخصوص بشكل جيد حيث قاد خاتمي البلاد وحسن وجه إيران في الخارج عموماً، ودول المنطقة خصوصاً وانتقل الإصلاحيون لإكمال هذه الخطة في الوقت الذي كانت الجهات المحافظة وغير الإصلاحية في

الحرس الثوري، تعمل ليل نهار لتنفيذ الخطط الموضوعة، والانتقال بإيران إلى مرحلة قوة إقليمية عظمى،بترسانة سلاح متطورة وتعظيم نفوذها الإقليمي الطائفي والمذهبي والسياسي واستغلال الأوراق المهمة في هذا الخصوص على رأسها القضية الفلسطينية.

وغيرت إيران خطط النفوذ في المنطقة بتغيير سياستها من مناصرة التجمعات والجبهات الإسلامية عموماً، إلى التوجه إلى النقاط العربية الإستراتيجية، حيث ابتعدت عن مساندة الحركات الإسلامية في الشيشان وكشمير والفليبين والصين وتركيا والتنظيمات والحركات الإسلامية الأخرى التي أسستها أو ساندت نضالها بعد استقرار الثورة مباشرة، وبنت علاقات ودية جداً مع الصين الشيوعية ومع روسيا التي كانت تتهمها بإحتلال أراضيها في زمن القياصرة، وتركت الحركات الإسلامية وشأنها، وساندت أمريكا فى ضرب طالبان، كما ساعدتها في احتلال العراق بعد ما عملت كثيراً لتأسيس قوة مشاركة مهمة في البلدين مثل حزب الوحدة الشيعي في أفغانستان والمجلس الأعلى الإسلامي وقوات بدر وحزب الدعوة وحزب العمل الإسلامي في العراق وحزب الله في لبنان والجهاد الإسلامي وإلى حد ما حماس في فلسطين، حيث تمكنت إيران من الحصول على مساندة روسيا والصين وبعض الدول الغربية في تقوية بنيتها التسليحية والنووية والصناعية، ومن جهة أخرى

تدخلت بقوة في بعض البلدان المجاورة بالنفاذ في تجمعاتها الشيعية وتنفيذ سياسة التخريب من الداخل وبناء المؤسسات والتجمعات والمراكز التي تخدم مصالحها مثل المراكز الثقافية، الحسينيات، إرسال المبلغين والمبشرين، توزيع الأموال، تأسيس مراكز تدريب وتأهيل لهذه التجمعات داخل إيران، ومعسكرات تدريب لها في الخارج وإدخال كثير من عناصرها في مراكز القرار والنفوذ بمساندة كثير من رجال الدولة والسلطة في البلدان المستهدفة مقابل مساندتهم مالياً وسياسياً للوصول للسلطة واستخدمت لتنفيذ إستراتيجيتها أوجه عدة ووسائل متعددة، حيث اختلفت آليات إيران الأولية للتغلغل من مكان إلى مكان، لكن لم تختلف أهداف تغلغلها ولا نتائجه، حيث سارت كل أوجه التدخل وكل وسائله وآلياته والتنقل في مراحله فى اتجاه الوصول فى النهاية إلى الهدف النهائي، وهو السيطرة الكاملة إذا تمكنوا أو شبه الكاملة إذا كانت هناك معوقات وهذا يرتبط بقوة النفوذ في البلد المستهدف وإمكان التوغل فيه.

هذه الإستراتيجية نفذت معظمها في العراق، حيث وصلت الأمور هناك إلى التنصيب والعزل والتواجد الفارسي على رأس هرم السلطة، مضاف لهذا إدخال عدد كبير من الفرس الذين أصبحت لهم مسئولية كبيرة في السلطة الحاكمة وتدخلت إيران هناك في الأمن السياسي، وأصبح لها تواجد مؤثر في الجيش والشرطة،وسيطرة عناصرها على بعض

الوزارات المهمة مثل النفط والاقتصاد وعلى بعض المحاكم المهمة والحوزات الشيعية في النجف وكربلاء وفي كثير من مراكز القرار وحتى في الحياة اليومية للشعب العراقي وانتقل التدخل الإيراني في العراق من عبء اقتصادي على إيران بداية، إلى تأمين التغطية العراقية المحلية لتدخلها من جهة، ومن جهة أخرى،نهب جزء من الثروة النفطية، والحصول على أرباح كبيرة من تجارة السلع والأدوية والمواد الغذائية ومن عائدات نقل الكهرباء ومنتجات البترول وغيرها للعراق بعد تخريب كل مصانعه وتفكيكها ونقل قطعها لإيران، حيث أصبح في الوقت الذي يعاني العراقيون فيه من نقص في الأدوية والمأكل والمشرب وتهدمت كل بنيتهم التحتية نتيجة التخريب اليومي لكل شي أصبحت إيران تحصل على المليارات من الدولارات من نهب الثروة العراقية من النفط المسروق ومن السيطرة على الاقتصاد العراقي بأكمله وهذه الأموال بدأت الاستفادة منها لتوسيع نشاطها في المنطقة، حيث يعرف السوريون اليوم الدور الذي تلعبه عائلة الحكيم في سورية في نشر الفكر الصفوي في مناطق نفوذ خاصة بها.

وستستكمل إيران تنفيذ نفس الخطة في سوريا، حيث وصل النفوذ الإيراني في سوريا إلى مراحل متقدمة وبأسلوب مختلف جزئياً حيث ان تدريب وتجهيز الكوادر اللازمة لهذا التوسع في سوريا لم يتم في إيران

مثل ما حصل مع العراقيين، بل تمكنت ايران من فعله على الأراضي السورية نفسها، بعد ما مكث محمد حسن أختري السفير الإيراني في سورية لمدة ١٢ عام وهو مستشار خامنئي ومسؤول جمعية أهل البيت الصفوية، اكبر جهاز للتوسع ألصفوي المذهبي لإيران في العالم.

وتشيع عدد كبير من العناصر القيادية في سوريا وفي حزب البعث نفسه خلال هذه الفترة، وبذلك أصبحت هذه العناصر تعمل لصالح إيران، حيث عمت الحسينيات كل المحافظات، يديرها الآن المئات من رجال الدين والاستخبارات الإيرانيين تحت غطاءات مختلفة، وعمل المركز الثقافي المعروف بـالمستشارية كثيرا في سورية حيث أصبح له دورا مؤثرا في الوضع الداخلي السوري مذهبيا وثقافيا وسياسيا، هذا بالإضافة إلى تجنيس أعداد كبيرة من الإيرانيين في سوريا وهم يمتلكون الفنادق والعقارات والمصانع الصغيرة والكبيرة. أيضا أصبح التومان عملة مستعملة في بعض المناطق من سورية ودمشق خصوصا، وأصبحت سيطرة واسعة للتجار الإيرانيين وللأموال الإيرانية في الاقتصاد السوري وفي مجالات متعددة مثل صناعة السيارات، مولدات الكهرباء، المياه، الزراعة، وأكثر من ذلك أصبحت تديره أيادي إيرانية وتنشطه بنوك إيرانية مثل بنك صادرات، وهذا بالإضافة إلى جعل سورية منطلق

استراتيجي للتحرك المذهبي-ألصفوي والثقافي والسياسي الإيراني باتجاه عشرات من الدول في المنطقة، عربية وغير عربية.

أما لبنان، فمازال حتى الآن خيوطه يمسكها الإيرانيون في سورية وخصوصا السفير السوري الفعلي سيد احمد الموسوي، نائب رئيس الجمهورية الإيرانية والمستشار الأمني للرئيس وللبرلمان الإيراني و المركز الثقافي المعروفالمستشارية، حيث يقوم النشاط الإيراني هناك على تشييع السوريين وإرسالهم إلى لبنان بعد حصولهم على جنسيات لبنانية، وهذا أصبح أمراً شائعاً في سورية ومعروفاً لدى الكثيرين، حيث يستخدم هؤلاء في لبنان في الدخول في حزب الله والعمل في لبنان كمواطنين لبنانيين برأيهم وحضورهم الشيعي، أو يرسلون إلى أفريقيا وأماكن أخرى لمتابعة مشاريع حزب الله اللبناني بالنيابة عن إيران، أو ينتقلون إلى إيران، للتدريب والدراسات الجامعية على حساب السلطات في إيران.

ولن يتوقف التوسع الإيراني بالنفوذ في العراق وسورية ولبنان فقط بل هو مستمر على خطى ثابتة في معظم الدول العربية في الخليج العربي وفي اليمن وتونس والمغرب والجزائر وجيبوتي والسودان وفلسطين، حيث ان الدول العربية ونظرا لما تقصده إيران في محو الهوية العربية للمنطقة، هناك عمل دؤوب يجري فيها، لكن بدرجات مختلفة حسب

الأولويات وإمكان النفوذ وتمثل الهوية العربية للمنطقة، أهم أهداف الخطة هذه للنفوذ في العالم العربي حيث ان النظام الإيراني بتوسيع نفوذه المذهبي- ألصفوي في العالم العربي، يستهدف عزل مكونات كل دولة عربية عن بعضها بشكل يسهل لها مستقبلا خلق البؤر اللازمة فيها للنفوذ مثل ما حصل في العراق حيث قسمت ايران العراق إلى عرب وأكراد أولا، وشيعة وسنة ثانيا، وشيعة فارسية وشيعة عربية ثالثا، وبالنهاية مناصر لإيران ومعادي له من الشيعة العرب رابعا. أما في لبنان، فهناك الطوائف وهناك الأحزاب المختلفة التي سهلت لإيران العملية كثيرا حيث اصبحت ايران تناصر بعض التجمعات المسيحية على حساب بعض التجمعات السنية والشيعية، وتساند بعض التجمعات السنية على بعض التجمعات الشيعية، وهذا ما سيحصل مستقبلا في سوريا بين العلويين والدروز والسنة والمسيحيين من جهة وبين الأكراد والعرب من جهة أخرى، كما وستكون مستقبلا هناك فئة فارسية أيضا يسير بناء مقوماتها على قدم وساق وهذه التقسيمات موجودة في الكويت بين الشيعة والسنة وعرب وفرس، وفي البحرين والإمارات يوجد نفس الخليط، وفي مصر هناك المسلمين والأقباط من جهة والعرب والفراعنة مثل ما تتحدث الأدبيات التوسعية الإيرانية عنها ويوجد نفس الخليط في فلسطين والبحرين والإمارات العربية المتحدة واليمن والمملكة العربية السعودية وهناك بؤر فتنة افريقية-عربية ومسيحية-إسلامية في

السودان وجيبوتي وجزر القمر وفي هذه الإستراتيجية الهوية العربية مستهدفة بكل مكوناتها وليس بلغتها فقط، بل مع كل ما تحمل من تاريخ وجغرافيا وثقافة وتراث وأهمية بشرية وثروة مادية.

في هذا الخصوص ومن أجل الوقوف على أهمية هذه الخطة وأولوياتها، يمكن مراجعة خطابات القادة الإيرانيين منذ بداية الثورة حتى هذا اليوم وأيضا متابعة الخطة المرسومة للمجمع العالمي لأهل البيت الذي قاده محمد حسن أختري، مستشار ولي الفقيه من سورية لأعوام طويلة حيث كان سفيرا لإيران في سورية لمدة ١٢ عام! وهذا التجمع يعد اليوم من أهم المؤسسات الإيرانية لتنفيذ سياستها التوسعية. وما تنفذه هذه المؤسسة وكما جاء في منهاجها، يبينه تقرير أمينه العالم للدورة الرابعة للجمعية العامة للمجمع عن نشاط المجمع، والتي افتتحت في طهران بتاريخ ١٨.٨.٢٠٠٧ ، حيث تعقد الجمعية العامة للمجمع مؤتمرها العام كل أربعة أعوام ومجمل ما جاء في التقرير عن نشاط هذا المجمع هو الآتي:

١ـ تأسيس ٢٠ جمعية محلية في الدول المناسبة من الناحية السياسية والاجتماعية.

٢ـ إقامة العديد من المخيمات الثقافية والتعليمية في إيران للتعرف على الثقافة الإيرانية ـ الإسلامية وزيارة مختلف المراكز العلمية والثقافية

والدينية والسياحية، حيث تم إقامة ٢٠ مخيم ثقافي لحوالي ١٠٠٠ شخصية من جمهورية أذربيجان وماليزيا ومدغشقر والباكستان وبريطانيا والبحرين والسعودية وألمانيا وبلجيكا وهولندا وكينيا ودولة الإمارات وتركيا .

٣ـ تقديم الدعم للتجمعات الشيعية والمنظمات المدنية المدافعة عن حقوق الشيعة وإجراء دراسات شاملة عن وضع الشيعة في مختلف أنحاء العالم والاهتمام بمشاكلهم بما فيهم أولئك في العراق وتونس والمغرب وتنزانيا والنيجر وبوركينافاسو وغينيا كوناكري وجزر القمر ومدغشقر والسودان والجزائر وسيراليون وكينا.

٤ ـ إنشاء وإقامة المساجد والمراكز الدينية مثل الحسينيات بصفتها مراكز تجمع عشاق أهل البيت وإقامة المراكز الثقافية ورياض الأطفال والمدارس والحوزات العلمية والمستوصفات بالإضافة للملاعب الرياضية. وعلى سبيل المثال فقد تم إنشاء مسجد الإمام علي في بانكوك، ومسجد إمام الزمان في مقاطعة سين كيانغ تشين في الصين وحسينية فاطمة الزهراء في سنغافورة ومسجد الزهراء في مدغشقر ومسجد وحسينية الزهراء في تونس ومسجد المصطفى في جنوب إفريقيا ومسجد الإمام علي في قرغيزيا ومسجد الإمام علي في أفغانستان ومدرسة الإمام الباقر في منطقة هيلمند في أفغانستان وجامع غلغيت في

الباكستان والقسم الداخلي لمدرسة الإمام الباقر في منطقة كشمير والقسم الداخلي لحوزة فاطمة الزهراء العلمية في الباكستان.

٥ـ تأسيس لجنة تتألف من ٧٠ شخصية من أعضاء الجمعية العامة والناشطين الشيعة والمسئولين من منظمات حقوق الإنسان بالإضافة إلى المتطوعين والحقوقيين وذلك بهدف الدفاع عن حقوق كافة الشيعة في مختلف أنحاء العالم وإيصال صوتهم إلى منظمة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان ومحكمة العدل الدولية.

٦ـ تأسيس الجمعية العامة للنساء المنتمين لأهل البيت والتخطيط لإقامة فروع للجمعية في الدول المختلفة وقامت هذه الجمعية حتى الآن بإقامة العديد من الاحتفالات والمناسبات ومراسم العزاء والمؤتمرات في داخل وخارج البلاد. وكل ذلك بهدف تعزيز الصحوة لدى المرأة المسلمة والأطفال والناشئة.

وبهذه المناسبة أقيمت ١٠ مخيمات تعليمية خاصة بالنساء الأجنبيات والأطفال والناشئة في ايران وكذلك إقامة ٨ معارض ثقافية وفنية خاصة بقضايا المرأة والأطفال، وتوزيع العديد من الكتب والبرامج الإسلامية والدينية، وتزويد المكتبات بالكتب الخاصة بأهل البيت في خارج البلاد، وإقامة أكثر من ٢٣٠ ندوة علمية وثقافية ودينية وإصدار ثلاثين عددا من الشهرية الخاصة بشؤون المرأة والطفل، وتقديم الدعم لأكثر من

٤٠٠٠ طالب وطالبة من الشيعة الأجانب المقيمين في إيران، بالإضافة إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للمراكز والجمعيات الشيعية المعنية بشؤون المرأة والطفل في الهند وتنزانيا وسيريلانكا ولبنان وأذربيجان والبحرين وتركيا وأمريكا والعراق وأفغانستان.

٧ـ القيام بإصدار ونشر ٤٣٤ كتاب لتنمية النشاط الفكري للناشئة والشباب للتعرف على مبادئ المذهب الشيعي وعشاق أهل البيت وإرسال ١/٢ مليون كتاب إلى ٢٤ دولة، وتتضمن كتب مثل المصحف الشريف ونهج البلاغة والصحيفة السجادية وتاريخ الإسلام وأفكار الإمام الراحل والمقصود هو الخميني بالإضافة إلى كتب الأدعية والزيارات وتعليم الصلاة للأطفال، كما تم إنشاء حوالي ٤٠٠ مكتبة في مختلف أنحاء البلاد وأكثر من ٦٠٠ مكتبة في العراق بالإضافة إلى العديد من المكتبات في أفغانستان وأنحاء أخرى من العالم.

٨ـ إقامة العديد من الاجتماعات والندوات ومراسم تكريم العديد من الشخصيات العلمية والدينية الشيعية بهدف تعزيز المعتقدات والشعائر الإسلامية، حيث تم استضافة أكثر من ٢٠٠٠ طالب من باكستان وألمانيا وآذربايجان في دورات تعليمية في إيران للعمل كمبلغين في بلدانهم.

٩ـ افتتاح مواقع الكترونية وغرف دردشة باللغتين العربية والانجليزية بهدف التعرف على الثقافة والمذهب الشيعي والرد على الشبهات ضدهم

بالإضافة إلى افتتاح مركز التعليم العالي لمذهب أهل البيت بهدف تربية الكوادر اللازمة التي تعمل للترويج للمذهب الشيعي في مختلف أنحاء العالم.

١٠ـ تشكيل لجنة إعلامية فنية بهدف وضع التمهيدات اللازمة لافتتاح قنوات فضائيه بهدف بث المذهب الشيعي.

١١ـ التمهيد لإقامة اتحادات للصحفيين والحقوقيين والأطباء والمؤلفين والفنانين الذين ينتمون لأهل البيت وشارك في الاجتماع هذا للجميع العامة للمجمع أكثر من ٦٠٠ شخصية شيعية، حيث قدموا من أكثر من ١١٠ بلد إسلامي وغير إسلامي. وأردف أختري: وتشكلت خمسة لجان خرجت من هذا الاجتماع للأمور التالية: لجنة الشؤون الثقافية والاجتماعية، لجنة الشؤون الاقتصادية، لجنة الشؤون السياسية والحقوقية، وكذلك لجنة خاصة بشؤون العراق ولبنان ولجنة شؤون المرأة ودورها في المجتمع.

openkanal.com